مسرحية: وطني الغالي

سالم : (يسأل أصحابه) : يوم 20 مارس هو يوم عيد الاستقلال .. ماذا سنجهّز للاحتفال به؟

عامر :أنا جهزت فرقة من العازفين ... سنجوب شوارع العاصمة شارعا شارعا نغنّي و نرقص و نهتف لوطننا بأعلى أصواتنا...

أحمد : أما انا فسأقوم باستعراض لكلاب الصيد التي أملكها كما تحدثت إلى أصدقائي كي يشاركوني هذا الاحتفال ... ستكون تشكيلة كبيرة لأنواع مختلفة من كلاب الصيد الشهيرة .. سنجوب الأحياء و الأزقة ... سيكون استعراضا لا مثيل له .

فجأة يسمعون صوت ضحكات ، التفتوا فإذا هي صديقتهم مريم و قد سمعت حديثهم .

سالم : ماذا بك يا مريم ؟ لماذا تسخرين منّا ؟ أم أنّك لا تريدين الاحتفال بعيد الاستقلال ؟ ألا تهمّك هذه المناسبة ؟

مريم : لقد سمعت حواركم ، ولم يعجبني.

أحمد : ماذا تقولين يا مريم ؟ .. لن تشاركي في احتفالات بلادنا؟ ألم يعجبك حديثنا؟ .... ألست تحبيّن الوطن ؟

عامر : هذا الاحتفال هو بمناسبة استقلال بلادنا عن المستعمر الظالم الذي أنهك شعبنا و جوّعه لعقود من السنين . لقد قامت قوات الاحتلال الغاشم بقتل المئات ، بل الآلاف من أجدادنا العظماء و لولا صبرهم و نضالهم و تضحياتهم لما خرج المستعمر يجرّ أذيال الخيبة ... أبعد كلّ هذا ترفضين الاحتفال بعيد الاستقلال.

سالم : (يستطرد و قد احمرّ وجهه) : هذا وطنك يا مريم .. وطنك ألا تفهمين ... لولا الوطن لكنّا مشرّدين من مكان لآخر.

مريم : ماذا حلّ بكم ؟ لا أستحقّ منكم كلّ هذا الهجوم؟ .... هذا وطني و لا أنكر فضائله و مزاياه عليّ ، أعرف أنني أتنفّس هواءه و أشرب من مائه ، لولا وطني لكنت غريبة في بلاد غير بلادي ....

أحمد : و ما الذي يمنعك إذا أن تشاركينا أفراحنا ؟ ... و ما الذي دفعك للاستهزاء بنا ؟

www.madrassatii.com

مريم تخاطبهم جميعا : أنت قمت بجميع التحضيرات لإقامة حفل يجوب شوارع العاصمة ... و انت جهّزت استعراضا لكلاب الصيد ... هذا جميل و رائع ... و لكن هل يكفي هذا ؟

حب الوطن ليس مجرد كلمات جميلة منمّقة نقولها و نتغنّى بها بين الحين و الآخر ...حب الوطن لا يكون بالغناء و بالرقص فقط .

حبّ الوطن أفعال لا أقوال ... أنسيت نفسك يا أحمد حين لوّثت ساحة المدرسة بالقمامة ؟

(يطأطأ أحمد رأسه خجلا)

... و أنت يا سالم ، ماذا عنك ؟ لقد خرّبت أعشاش الطيور منذ أسبوع واحد و قمت بإغراق حديقة الحي بالمياه ، أنسيت ذلك ؟

(يطأطأ سالم رأسه خجلا أيضا)

و أنت يا عامر ... بالأمس ، لقد نهرت رجلا ضريرا طلب منك المساعدة .

(بفتح عمر عينيه استغرابا ثم يطأطأ رأسه خجلا)

.. تريدون التعبير عن حبكم للوطن بقصائد واستعراضات فنية ؟! . حبّنا للوطن هو الاحترام المتبادل ... هو التعاون بين الغني و الفقير .... هو نظافة المحيط ... هو الاجتهاد في طلب العلم ...

يسكت الجميع لحظات ثم يتكلّم أحمد : نعم أنت على حقّ يا مريم ، لقد أخطانا في حقّ وطننا ...

يتكلّم سالم: فعلا ، لو فكّر السعيد في حزن جاره ، فهو قد عبَّر عن حبه للوطن .. لو فكر السليم في المريض ، فقد عبَّر عن حبه للوطن ..لو اعتنى كلّ شخص بنظافة حيّه فقد عبَّر عن حبه للوطن ...

مريم : لا بأس بالرقصات ، ولا بأس باحتفالات رائعة كالتي تفعلون ، ولا بأس بأن نرقص ونفرح للمناسبات ، ولكن حينما يكون هذا هو التعبير الوحيد لحبنا للوطن ، فهذا كلام فارغ لا معنى له .. الحب الحقيقي للوطن ، أن نعبِّر عنه بأفعالنا ، لا بأقوالنا فقط ..

www.madrassatii.com